دور الإمام أبي بكر ابن الأنباري البغدادي في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

الرد على القراءات الشاذة أنموذجا

إعداد

م. د. زيد حاتم أحمد عباس السامرائي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد حظي القرآن الكريم بعناية فائقة ما عُرِفَت لكتاب غيره عبر العصور، وذلك من لدن سيدنا رسول الله ﷺ وقت نزول القرآن الكريم وحتى يومنا هذا، ومن تلك العناية المحافظةُ على الألفاظ القرآنية وموافقة المكتوب في المصاحف للمنطوق والمنقول بالتواتر.

وصار أعداء الإسلام يبثون سمومهم الخبيثة على الإسلام ويحاولون إيجاد الطعون في مصادر تشريعه، ومن بين هذه محاولةُ الطعن في المصاحف التي كُتِبَت في زمن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وذلك من جوانب عديدة.

ولقد هيأ الله ﷻ رجالًا يقومون بدفع الشبهات عن كتابه الكريم، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – الذي ألَّف كتابًا في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ودفع الشبهات عنه في جوانب مختلفة، كالتفسير والرسم والقراءات الشاذة، وغيرها.

وقد اتخذت من ردوده على القراءات الشاذة عنوانًا لهذا البحث أسميته: **(دور الإمام ابن الأنباري في الدفاع عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ – الرد على القراءات الشاذة أنموذجًا)**، للمشاركة به في المؤتمر العلمي الثاني الذي تقيمه كلية الإمام الأعظم الجامعة – أقسام سامراء بعنوان **(دور العراق في النهضة المعرفية)**، والإمام ابن الأنباري – رحمه الله – من علماء بغداد المشهورين في زمانه وجعلته في مبحثين:

- **المبحث الأول: حياة ابن الأنباري.**

- **المبحث الثاني: دور الإمام ابن الأنباري في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان** ﷺ .

ويرتبط عنوان البحث ومادته العلمية بالمحور الأول من محاور المؤتمر **(العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية)**، ومادة هذا البحث ترتبط بهذا المحور، إذ إن دفع الشبهات عن مصاحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ هو دفاع عن كتاب رب العالمين، وكل ذلك له من الآثار البالغة في النهضة المعرفية في المجتمع المسلم.

واللهَ أسألُ أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حياة ابن الأنباري

لقد عرض كثير من مؤلفي التراجم للإمام ابن الأنباري في كتبهم، وانماز عرضهم له بالثناء عليه، وذكر آثاره في علومٍ شتى، كان لذلك الأثر البالغ على مَنْ جاء بعده، فاقتبسوا من مَعين مؤلفاته، التي صارت مراجع فيما بعد.

وللحديث عن هذا الإمام لا بد من ذكر شيءٍ موجزٍ عن اسمه ونسبه ومولده ونشأته وبعض مؤلفاته وبعض شيوخه وتلامذته وثناء العلماء عليه ووفاته.

أولًا: اسمه ونسبه: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، الإمام أبو بكر بن الأنباري، البغدادي[١].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، وتاريخ بغداد ٣٩٩/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠١/٣، ومعرفة القراء الكبار ١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٠/٢.

ثانيًا: مولده: ولد سنة (٢٧١هـ) لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب كما رواه بسنده عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه (تاريخ بغداد)[١].

ثالثًا: نشأته: نشأ الإمام ابن الأنباري في بيت علم، فقد كان والده القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبا محمدٍ الأنباري، من أهل الأنبار، الذي سكن بغداد وتوفي بها سنة (٣٠٥هـ)، أحد العلماء البارزين في علوم اللغة والأدب، بل هو من كبار علماء الكوفيين في عصره[٢]، قال فيه محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ): ((القاسمُ بنُ محمدٍ بن بشار بن الحسن الأنباري: والدُ أبي بكر، كان محدِّثًا ثقةً، صاحبَ لغةٍ وعربية، وبرعَ ابنُه وألَّف الكتب، وسمع عليه في حياته))[٣].

ووثقه الخطيب البغدادي – رحمه الله – وأثنى عليه بالصدق والأمانة بقوله: ((وكان صدوقًا أمينًا عالمًا بالأدب، موثَّقًا في الرواية))[٤].

بل إن ابنه الإمام أبا بكرٍ بن الأنباري قد أخذ علم القراءة عنه[٥].

رابعًا: شيوخه: أخذ الإمام ابن الأنباري عن عدد كبير من الشيوخ، من أبرز هؤلاء الشيوخ أبو محمد القاسم الأنباري – كما مرَّ –، ومن شيوخه البارزين الذين أخذ عنهم القراءة إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢هـ)، وأبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٣/٤٠٠.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٠٨، وتاريخ بغداد ١٢/٤٣٦، وإنباه الرواة عن أنباه النحاة ٣/٢٨.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٢٠٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٣٦.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار ١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٤ و٢٣٠.

(ت ٢٩١هـ)، وإدريس بن عبد الكريم (ت ٢٩٣هـ)، وأحمد بن سهل الأشناني (ت ٣٠٧هـ) وغيرهم – رحمهم الله –[١].

خامسًا: مؤلفاته: لقد أثرى الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات العظيمة في مختلف علوم القرآن الكريم واللغة والتفسير وغيرها، تدل على سعة علمه وباعه الطويل، وإحصاؤها في هذا البحث اليسير يطول، ولكن أذكر – إن شاء الله – بعضًا منها:

١. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ[٢]: وهو من أجلِّ الكتب المؤلفة في علم الوقف والابتداء، ولقد أثنى على هذا الكتاب معاصره الإمام المقرئ أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) فيما روى ذلك عنه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، قال الإمام محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ): ((قال الداني: سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول عن شيخٍ له: إن ابن الأنباريَّ لما صنَّفَ كتابَه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابنِ مجاهد، فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أنْ أعملَ في هذا المعني كتابًا، وما ترك هذا الشابُّ لمُصنِّفٍ ما يُصنِّفُ))[٣].

٢. الرد على مَنْ خالف مصحف عثمان: وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني – إن شاء الله –.

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار ١/١٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣٠.

(٢) طُبِعَ بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، من إصدارات مجمع اللغة العربية في دمشق، عام (١٣٩٠هـ = ١٩٧١م).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣١.

٣. المذكر والمؤنث[١]: قال عنه أبو العباس بن خلكان (ت ٦٨١هـ): ((ما عَمِلَ أحدٌ أتمَّ منهُ))[٢].

٤. كتاب المشكل: فأما كتاب الكتاب، فقد ذُكِرَ أنه ألَّف هذا الكتاب وبلغ إلى سورة (طه) ولم يتمَّه بعد أن بذل فيه جهدًا طوال سنين، وله رسالة في المشكل أيضًا[٣].

٥. غريب الحديث: قيل إنه بلغ خمسًا وأربعين ورقة[٤].

إلى غير ذلك من المؤلفات.

سادسًا: تلاميذه: لا شك أن عالمًا بمكانة الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – يكون له مجلسٌ للقراءة والدروس العلمية، وهذا واضح في ضوء القراءة في سيرته، وأبرز هؤلاء التلاميذ:

١. إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ).

٢. الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

٣. الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

٤. عبد الله بن الحسين بن حسنون السامَرِّي، (ت ٣٨٦هـ)، من أهل سامراء.

٥. محمد بن أحمد بن علي البغدادي، المعروف بأبي مسلم الكاتب (ت ٣٩٩هـ) شيخ الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وغيرهم كثير – رحمهم الله –[٥].

---

(١) طُبِعَ بتحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ضمن إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف – جمهورية مصر العربية، عام (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).

(٢) وفيات الأعيان ٣٤١/٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٢/٣، وطبقات الحنابلة ٧١/٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٤/٣.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٢/٣، وطبقات الحنابلة ٧١/٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٤/٣.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار ١٥٩/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٠/٢-٢٣١.

سابعًا: ثناء العلماء عليه: لقد أثنى على ابن الأنباري – رحمه الله – عدد كبير من العلماء، من معاصريه وممن جاء بعده، شاهدين له بالعلم والفضل والصلاح، ما جعله مرجعًا رئيسًا لمن جاء بعده في مختلف العلوم التي كتب بها.

وقد مرَّ بنا ثناء الإمام ابن مجاهد البغدادي – رحمه الله – عليه وعلى كتابه (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ).

وروى الخطيب البغدادي قول تلميذه أبي علي القالي – رحمهم الله – أنه قال: ((كان أبو بكر بن الأنباريّ يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن))[١].

وقال محمد بن جعفر بن محمد الكوفي (ت ٤٠٢هـ) فيما نقل عنه الخطيب البغدادي: ((فأما أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري فما رأينا أحفظ منه، ولا أغزر بحرًا من عِلْمِه))[٢].

وقال الخطيب البغدادي – رحمه الله –: ((وبلغني أنه كُتِبَ عنه وأبوه حيٌّ، وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى))[٣].

وقال عنه الإمام ابن الجزري – رحمه الله –: ((الإمام الكبير والأستاذ الشهير))[٤].

والثناء على هذا الإمام يطول، ومثل هذا البحث اليسير لا يسع أكثر مما ذُكِر.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٤٠٠.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٤٠٠.

(٣) المصدر نفسه ٣/٤٠٠.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣٠.

ثامنًا: وفاته: توفي الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – ببغداد غرة عيد الأضحى سنة (٣٢٨هـ) على الرأي الراجح[١]، بعد رحلة مليئة بالبذل والعطاء، أثرى في ضوءها المكتبة الإسلامية بعدد من المصنفات منقطعة النظير، صارت من بعده مراجع للمؤلفين، وسراجًا للمستنيرين في علومٍ شتى.

المبحث الثاني

دور الإمام ابن الأنباري في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

لقد مرَّ بنا في المبحث السابق عند الحديث عن مؤلفات الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – ذكرُ مُؤَلَّفٍ من مؤلفاته بعنوان (الرد على من خالف مصحف عثمان)، وهذا الكتاب مفقود ليس له أثر يُذكر بين المصنفات، إلا أنه قد ورد ذكره في عدد من المصادر التي ترجمت للإمام ابن الأنباري[٢]، وجاء في بعض المصادر (الرد على من خالف مصحف العامة)[٣].

ولكن من لُطف الله ﷻ أن سخر بعض المصنفين لنقل نصوصٍ عديدة من هذا الكتاب، كالإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المفسر (ت ٦٧١هـ) الذي نقل منه نصوصًا كثيره في تفسير المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، وكالإمام جلال

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، وتاريخ بغداد ٤٠٣/٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٠٦/٣، ووفيات الأعيان ٣٤٢/٤، ومعرفة القراء الكبار ١٦٠/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣١/٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٦١٨/٦، والوافي بالوفيات ٢٤٥/٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٠/٣، وطبقات الحنابلة ٦٩/٢، والدر الثمين في أسماء المصنفين ١١٨.

الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، وما سأعتمده في هذا البحث – إن شاء الله – نصوصٌ من تفسير الإمام القرطبي.

وقد حاول أستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد جمْعَ نصوص الكتاب المذكور، إلا أنه قد اقتصر على نصوص يسيرة منه[١]، وكذلك الدكتور عبد الحميد بن سالم الصاعدي، وقد خلا البحث من بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب[٢].

ويتضح موضوع الكتاب من عنوانه، وكذلك من النصوص التي أوردها الإمام القرطبي – رحمه الله – فإن الهدف من تأليف هذا الكتاب – على ما يبدو – هو دفع الشبهات عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وما كُتِبَ فيه من استعمال هجاءٍ مخصوص، وإثبات قراءاتٍ معينة، ورفعِ ما هو ليس من القرآن، وإثبات ما هو من القرآن، والرد على بعض النصوص التفسيرية التي حاول الطاعنون جعلها من القرآن الكريم، سواءٌ أكانت من تفسيرات رسول الله ﷺ أم من تفسيرات أصحابه ﷺ، والرد على القراءات الشاذة، وغير ذلك.

وهذا الأخير – وهو الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ – هو ما سأتناوله في هذا البحث – إن شاء الله –، ونرى كيف أن الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – أبطل ما ورد من القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بالأدلة.

يقول الإمام ابن الأنباري فيما نقل عنه الإمام القرطبي – رحمهما الله –: ((وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ يَعْرِفُونَ مِنْ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، مَا يُوجِبُهُ الْحَقُّ وَالْإِنْصَافُ وَالدِّيَانَةُ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ قَوْلَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَمْوِيهَ الْمُلْحِدِينَ وَتَحْرِيفَ الزَّائِغِينِ، حَتَّى نَبَغَ فِي

(١) البحث نُشِرَ في مجلة الحكمة، العدد (٩)، لسنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

(٢) البحث نُشِرَ في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السنة الثامنة، العدد (٢٧).

زَمَانِنَا هَذَا زَائِغٌ زاغ عن الملة، وهجم على الأئمة بِمَا يُحَاوِلُ بِهِ إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي لَا يزال الله يؤيدها، ويثبت أُسَّها، وينمي فروعها، وَيَحْرُسُهَا مِنْ مَعَايِبِ أُولِي الْحيفِ وَالْجَوْرِ، وَمَكَايِدِ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَالْكُفْرِ، فَزَعَمَ أَنَّ الْمُصْحَفَ الَّذِي جمعه عثمان ﷺ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى تَصْوِيبِهِ فِيمَا فَعَلَ لَا يشتمل على جميع الْقُرْآنِ))[1]، وذكر صورًا من هذه الأباطيل.

ومجموع ما وجدته في تفسير الإمام القرطبي – رحمه الله – من نصوص للإمام ابن الأنباري – رحمه الله – في الرد على القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ينحصر في أربع عشرة آية من القرآن الكريم، ذُكِرَت في ثلاث عشرة آية:

الآية الأولى: قوله تعالى في سورة يونس: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [٢٤]، فقد روي عن سيدنا أُبَيّ بن كعب أنه قرأ بعدها: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا) بزيادة هذا النص بعدها، وهي قراءة شاذة[2].

ويردُّ الإمام ابن الأنباري على مَن قال بسقوط هذه الكلمات من الآية، ويُبطِلُ ذلك، إذ يقول: ((وَذَكَرَ هَذَا الْإِنْسَانُ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ هُوَ الَّذِي قَرَأَ: (كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا) وَذَلِكَ بَاطِلٌ، لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَثِيرٍ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَمُجَاهِدٌ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ: ﴿حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ فِي رِوَايَةٍ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا

(١) تفسير القرطبي ١/١٢٧.

(٢) ينظر: المغني في القراءات ٢/٩٥٧-٩٥٨.

الْإِسْنَادُ مُتَّصِلٌ بِالرَّسُولِ ﷺ نَقَلَهُ أَهْلُ الْعَدَالَةِ وَالصِّيَانَةِ[١]، وَإِذَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرٌ لَمْ يُؤْخَذْ بِحَدِيثٍ يُخَالِفُهُ))[٢].

الآية الثانية: قولُ الله ﷻ في سورة الرعد: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٣١]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنه قرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ) وهذه قراءةٌ شاذةٌ خالفت رسم المصحف[٣].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على صحة نسبة هذه الرواية عن سيدنا عبد الله بن عباس؛ لأنها تخالف خط المصحف، فقال: ((رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عباسٍ أَنَّهُ قَرَأَ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ) وَبِهَا احْتَجَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الصَّوَابُ فِي التِّلَاوَةِ، وَهُوَ بَاطِلٌ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، لِأَنَّ مُجَاهِدًا وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ حَكَيَا الْحَرْفَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَلَى مَا هُوَ فِي الْمُصْحَفِ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو وَرِوَايَتِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٤]))[٥].

بل إن الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – قد أبطل هذه القراءة من حيث المعنى، وذكر أنها لا تصح؛ وكذلك أنها مخالفة لإجماع الأمة التي اجتمعت على مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ[٦].

---

(١) ينظر في هذا السند: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٠-٢٣١، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٣١/١.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٣٣٢، والمحتسب ٣٥٧/١، والمغني في القراءات ١٠٦٢/٣-١٠٦٣

(٤) ينظر في هذا السند: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٥) تفسير القرطبي ٧٤/١٢.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٧٤/١٢.

الآية الثالثة: قول الله ﷻ في سورة الحج: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [٥٢]، فقد رُوي عن سيدنا أُبي بن كعب وسيدنا عبد الله بن عباس ﷺ أنهما قرآ بزيادة بعدها: (وَلَا مُحَدَّثٍ)، وهذه قراءة شاذة تخالف مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ[١].

وقد روى الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – هذه القراءة عن أبيه بسنده إلى سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، ثم أنكر أن يكون ذلك من كلام الله ﷻ، فقال: ((وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي – رَحِمَهُ اللهُ –: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ قَرَأَ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَهَذَا حَدِيثٌ لَا يُؤْخَذُ بِهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قُرْآنٌ، وَالْمُحَدَّثُ: هُوَ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ؛ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ))[٢].

الآية الرابعة: قال الله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ [٢٣]، وقد رُوي عن سيدنا عبد الله بن عباس أنه قرأ: (وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ تَبْدِيلًا)، وهي قراءة شاذة لا توافق خطَّ المصحف[٣].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على صحة هذه القراءة، إذ يقول: ((وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَرْدُودٌ؛ لِخِلَافِهِ الْإِجْمَاعَ، وَلِأَنَّ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرِّجَالِ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللهُ وَشَرَّفَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَمَا يُعْرَفُ فِيهِمْ مُغَيِّرٌ، وَمَا وُجِدَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ مُبَدِّلٌ ﷺ))[٤].

---

(١) ينظر: شواذ القرآن ٥٣٦/٢، والمغني في القراءات ١٢٩٨/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٤٢٣/١٤.

(٣) ينظر: المغني في القراءات ١٤٩٠/٣.

(٤) تفسير القرطبي ١١٤/١٧.

الآية الخامسة: قول الله ﷻ في سورة الأحزاب: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [٦٩]، فقد رُوِيَ عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ)[١].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه – على مَن طعن في القرآن معتمدًا على هذه القراءة، وذكر أن في قراءةِ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ) نقصانًا في الثناء على نبي الله موسى عليه السلام، فقال: ((زَعَمَ مَنْ طَعَنَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ صَحَّفُوا: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ وَأَنَّ الصَّوَابَ عِنْدَهُ: (وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا)، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ مَقْصِدِهِ وَنُقْصَانِ فَهْمِهِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ لَوْ حُمِلَتْ عَلَى قَوْلِهِ وَقُرِئَتْ: (وَكَانَ عَبْدًا) نَقَصَ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَذَلِكَ أَنَّ (وَجِيهًا) يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَعِنْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَلَا يُوقَفُ عَلَى مَكَانِ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ وَجِيهًا عِنْدَ بَنِي الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ إِنْعَامًا مِنَ اللهِ عَلَيْهِ لَا يَبِينُ عَلَيْهِ مَعَهُ ثَنَاءٌ مِنَ اللهِ، فَلَمَّا أَوْضَحَ اللهُ تَعَالَى مَوْضِعَ الْمَدْحِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ اسْتَحَقَّ الشَّرَفَ وَأَعْظَمَ الرِّفْعَةِ بِأَنَّ الْوَجَاهَةَ عِنْدَ اللهِ، فَمَنْ غَيَّرَ اللفظة صَرَفَ عَنْ نَبِيِّ اللهِ أَفْخَرَ الثَّنَاءِ وَأَعْظَمَ المدح))[٢].

الآية السادسة: قال الله ﷻ في سورة يس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [٣٨]، فقد رُوِيَ عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنهما قرآ: (لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) وهي قراءةٌ شاذة لا توافق خطَّ المصحف[٣].

---

(١) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٤٤، ومختصر في شواذ القراءات ١٢٠، والمحتسب ١٨٥/٢، والمغني في القراءات ١٥٠٢/٣.

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٣/١٧.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٥٨، ومختصر في شواذ القراءات ١٢٦، والمحتسب ٢١٢/٢، والمغني في القراءات ١٥٤٤/٤.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على مَنْ خالف المصحف مستدلًّا بهذه القراءة، بل إنه نفى أن تكون هذه الرواية صحيحةً، ونفى أن تكون هذه من قراءتهما – رضي الله عنهما –؛ لأنها خالفت الإجماع، فقال: ((وَهَذَا بَاطِلٌ مردود على مَنْ نقله، لأن أبا عمرٍو روى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ روى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ فَهَذَانَ السَّنَدَانِ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ[١] – اللَّذَانِ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِمَا الْإِجْمَاعُ – يُبْطِلَانِ مَا رُوِيَ بِالسَّنَدِ الضَّعِيفِ مِمَّا يُخَالِفُ مَذْهَبَ الْجَمَاعَةِ وَمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ))[٢].

الآية السابعة: يقول الله ﷻ في سورة الزخرف: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ [٧٧]، فقد رُوِيَ عن سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – أنهما قرآ: (وَنَادَوْاْ يَـٰمَالِ) بحذف الكاف، وهذه قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[٣].

وقد ذكر الإمام القرطبي – رحمه الله – قولًا عن سيدنا أبي الدرداء وسيدنا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – يذكران فيه أنها قراءة النبي ﷺ [٤].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على هذا الحديث بقوله: ((لَا يُعْمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ لَا يُقْبَلُ مِثْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكِتَابُ اللهِ أَحَقُّ بِأَنْ يُحْتَاطَ لَهُ وَيُنْفَى عَنْهُ الْبَاطِلُ))[٥].

---

(١) ينظر في هذين السندين: التبصرة في القراءات السبع ٢٣٣، والتيسير في القراءات السبع ١٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ٤٤٥/١٧.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٤٧٧، ومختصر في شواذ القراءات ١٣٦، والمحتسب ٢٥٧/٢، والمغني في القراءات ١٦٥٤/٤.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨٤/١٩.

(٥) تفسير القرطبي ٨٥/١٩-٨٦.

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن صفوان بن يعلى، عن أبيه ﷺ قال: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى المِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾))[1]، يعني بإثبات الكاف.

الآية الثامنة: يقول الله ﷻ في سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [٤٣-٤٤]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)، وهي قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[2].

وقد أورد الإمام القرطبي – رحمه الله في تفسيره رواية الإمام ابن الأنباري عن أبيه – رحمهما الله – يذكر فيها سبب قوله: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)، فقال: ((قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: عَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَجُلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: طَعَامُ الْيَتِيمِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ الصَّوَابَ، وَأَعَادَ الرَّجُلُ الْخَطَأَ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللهِ أَنَّ لِسَانَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الصَّوَابِ قَالَ لَهُ: أَمَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ: (طَعَامُ الْفَاجِرِ)؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَافْعَلْ))[3].

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على القول بجواز إبدال اللفظة القرآنية بلفظة مرادفة لها في المعنى، وهو قول المعتزلة[4]، فقال – رحمه الله –: ((وَلَا حُجَّةَ فِي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدُكم: آمين، والملائكةُ في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه ١١٥/٤، رقم الحديث (٣٢٣٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣١١، والمغني في القراءات ١٦٦٣/٤.

(٣) تفسير القرطبي ١٣٢/١٩.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٤٧٦/٥.

هَذَا لِلْجُهَّالِ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ، أَنَّهُ يَجُوزُ إِبْدَالُ الْحَرْفِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ تَقْرِيبًا لِلْمُتَعَلِّمِ، وَتَوْطِئَةً مِنْهُ لَهُ لِلرُّجُوعِ إِلَى الصَّوَابِ، وَاسْتِعْمَالِ الْحَقِّ وَالتَّكَلُّمِ بِالْحَرْفِ عَلَى إِنْزَالِ اللهِ وَحِكَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ))[١].

الآيـة التاسـعة: قول الله ﷻ في سورة الذاريات: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [٥٨]، وسيأتي الحديث عنه – إن شاء الله – عند الكلام على ما ورد في أول سورة الليل.

الآية العاشرة: قول الله ﷻ في سورة الواقعة: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [٢٩]، فقد روي عن سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ: (وَطَلْـعٍ مَنْضُـودٍ)، وهي قراءة شاذة تخالف خط المصحف[٢].

وقد أورد الإمام القرطبي رواية الإمام أبي بكر بن الأنباري – رحمهما الله – بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ أنه قُرِئَت عنده: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾، فقال سيدنا علي: ((ما بال الطلح؟ أما تقرأ (وَطَلْعٍ) ثُمَّ قَالَ: ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [ق: ١٠])) ثم قيل لَهُ: ((يا أمير المؤمنين أنحكها من المصحف؟ فَقَالَ: لَا يُهَاجُ الْقُرْآنُ الْيَوْمَ))[٣].

وقد فسَّر الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – فعل سيدنا علي ﷺ بأنه رجوعٌ إلى الصواب، فقال: ((وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَا فِي الْمُصْحَفِ وَعَلِمَ أَنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ، وَأَبْطَلَ الَّذِي كَانَ فَرَطَ مِنْ قَوْلِهِ))[٤].

---

(١) تفسير القرطبي ١٣٢/١٩-١٣٣.

(٢) ينظر: المغني في القراءات ١٧٥٤/٤.

(٣) تفسير القرطبي ١٩٥/٢٠.

(٤) المصدر نفسه ١٩٥/٢٠.

الآيـة الحاديـة عشـرة: يقول الله ﷻ في سورة الجمعة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [٩]، فقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ: (فَامْضُـواْ)[١]، ورواها إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) عن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأها كذلك[٢]، وهي قراءة شاذة تخالف خط المصحف.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على مَن احتجَّ بهذه القراءة والتي خالفت خط المصحف، فذكر أن هذه الرواية منقطعة عن سيدنا ابن مسعود ﷺ ؛ لأن في الرواية إبراهيم النخعي، وهو لم يسمع من سيدنا ابن مسعود ﷺ، وإنما رُوِيَ ذلك عن سيدنا عمر ﷺ فقال: ((فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَمَا صَحَّ عَنْهُ: (فَامْضُوا) لِأَنَّ السَّنَدَ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، إِذْ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ شَيْئًا، وَإِنَّمَا وَرَدَ (فَامْضُوا) عَنْ عُمَرَ ﷺ، فَإِذَا انْفَرَدَ أَحَدٌ بِمَا يُخَالِفُ الْأُمةَ وَالْجَمَاعَةَ كَانَ ذَلِكَ نِسْيَانًا مِنْهُ))[٣].

الآيـة الثانيـة عشـرة: قول الله ﷻ في سورة المزمل: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [٦]، فقد روى سليمان الأعمش (ت ١٤٨هـ) عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ أنه قرأ: (وَأَصْوَبُ قِيلًا)، فقيل لـه: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾، فقال: أقومُ وأصوبُ وأهيأُ: واحد[٤]، وهي قراءةٌ شاذة تخالف خط المصحف[٥].

---

(١) ينظر: الشواذ في القراءات ٥١٥-٥١٦، ومختصر في شواذ القراءات ١٥٦، والمحتسب ٣٢١/٢-٣٢٢، والمغني في القراءات ١٧٩٢/٤.

(٢) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣١٤.

(٣) تفسير القرطبي ٤٦٧/٢٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦٨٥/٢٣، وتفسير القرطبي ٣٢٩/٢١.

(٥) ينظر: الشواذ في القراءات ٥٢٧، والمحتسب ٣٣٦/٢، والمغني في القراءات ١٨٤٧/٤.

وقد ردَّ الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – بكلام طويل على مَنْ ذهب إلى القول بأن مَن قرأ بحرف يوافق الحرف بالمعنى جاز ذلك، فمما قال: ((وَقَدْ تَرَامَى بِبَعْضِ هَؤُلَاءِ الزَّائِغِينَ إِلَى أَنْ قَالَ: مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ يُوَافِقُ مَعْنَى حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُصِيبٌ، إِذَا لَمْ يُخَالِفْ مَعْنًى وَلَمْ يَأْتِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللهُ وَقَصَدَ لَهُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَنَسٍ هَذَا، وَهُوَ قَوْلٌ لَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَائِلِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَرَأَ بِأَلْفَاظٍ تُخَالِفُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ إِذَا قَارَبَتْ مَعَانِيهَا وَاشْتَمَلَتْ عَلَى عَامَّتِهَا، لَجَازَ أَنْ يقْرَأَ فِي مَوْضِعِ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]: (الشُّكْرُ لِلْبَارِي مَلِكِ الْمَخْلُوقِينَ)، وَيَتَّسِعُ الْأَمْرُ فِي هَذَا حَتَّى يُبْطِلَ لَفْظَ جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَيَكُون التَّالِي لَهُ مُفْتَرِيًا عَلَى اللهِ ﷻ، كاذبًا على رسولِهِ ﷺ))[1].

ثم أبطل الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – وردَّ هذا الرواية؛ وذلك أن الأعمش لم يسمع من سيدنا أنس بن مالك ﷺ، فقال: ((وَالْحَدِيثُ الَّذِي جَعَلُوهُ قَاعِدَتَهُمْ فِي هَذِهِ الضَّلَالَةِ حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسٍ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ فَيُؤْخَذُ بِهِ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْأَعْمَشَ رَأَى أَنَسًا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ))[2].

الآية الثالثة عشرة: وهي قوله ﷻ في سورة الليل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [٣]، فقد روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا أبي الدرداء أنهما قرآ: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى) بحذف: (مَا خَلَقَ)، وهي قراءة النبي ﷺ [3].

---

(١) تفسير القرطبي ٢١/٣٢٩-٣٣٠.

(٢) تفسير القرطبي ٢١/٣٣٠.

(٣) ينظر: الشواذ في القراءات ٥٤٥، ومختصر في شواذ القراءات ١٧٤، والمحتسب ٢/٣٦٤، والمغني في القراءات ٤/١٩٣٠.

وروى الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) – رحمه الله – في صحيحه: ((عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١] ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى... وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ (وَمَا خَلَقَ) فَلَا أُتَابِعُهُمْ))[١].

ويرتبط رد الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – على هذه القراءة بما رواه الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – بسنده إلى سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ في سورة الذاريات: (إِنِّي أَنَا الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين) [٥٨][٢]، وقد رد الإمام أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – على الاعتداد بهاتين القراءتين؛ لمخالفتهما الإجماع، فيقول: ((كُلٌّ مِنْ هَذَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ مَرْدُودٌ، بِخِلَافِ الْإِجْمَاعِ لَهُ، وَأَنَّ حَمْزَةَ وَعَاصِمًا يَرْوِيَانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ[٣] مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْبِنَاءُ عَلَى سَنَدَيْنِ يُوَافِقَانِ الْإِجْمَاعَ أَوْلَى مِنَ الْأَخْذِ بِوَاحِدٍ يُخَالِفُهُ الْإِجْمَاعُ وَالْأُمَّةُ، وَمَا يُبْنَى عَلَى رِوَايَةِ وَاحِدٍ إِذَا حَاذَاهُ رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ تُخَالِفُهُ، أُخِذَ بِرِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ، وَأُبْطِلَ نَقْلُ الْوَاحِدِ، لِمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ النِّسْيَانِ وَالْإِغْفَالِ))[٤].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات ٥٦٥/١، رقم الحديث (٨٢٤).

(٢) هكذا وردت في تفسير القرطبي (الرازق) على وزن (فاعل)، ينظر: تفسير القرطبي ٣٢١/٢٢.

(٣) ينظر في سند عاصم وحمزة – رحمهما الله –: التبصرة في القراءات السبع ٢١٧–٢١٨ و٢٣٧–٢٣٩، والتيسير في القراءات السبع ١٠٨–١١٠.

(٤) تفسير القرطبي ٣٢١/٢٢–٣٢٢.

الخاتمة والاستنتاجات

وبعد أن أنهيت هذا البحث بحمدِ الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ فقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١. تناول البحث في المبحث الأول الحديث عن الإمام ابن الأنباري بإيجاز مع نبذة يسيرة عن نشأته وحياته، مع ذكر أبرز شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، تبين من خلال ذلك أنه – رحمه الله – كان له الأثر البالغ في مختلف العلوم التي أَلَّف فيها لا سيما علوم القرآن الكريم والقراءات، يدل على ذلك ثناء العلماء عليه، وكذلك المؤلفات التي أَلَّفها في علوم القرآن الكريم.

٢. تناول البحث في المبحث الثاني الحديث عن دور الإمام أبي بكر بن الأنباري – رحمه الله – في الدفاع عن المصاحف التي كُتِبَت بأمرٍ من سيدنا عثمان ﷺ، مع تسليط الضوء على النصوص التي وردت في كتابه (الرد على مَنْ خالف مصحف عثمان) الذي نقل نصوصه الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره في جانب (القراءات الشاذة التي تخالف مصحف سيدنا عثمان ﷺ).

٣. تبين من خلال البحث أن الإمام ابن الأنباري لم يدفع الشبهات عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ فحسب، بل إنه دافع عن موقف ساداتنا الصحابة ﷺ من المصحف العثماني الذين هم أمناء الوحي بعد سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا واضح من خلال النصوص التي وردت في طيات المبحث الثاني من هذا البحث.

٤. إن هذه الردود التي أوردها الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – يمكن الاكتفاء بها للرد على المستشرقين الذين يحاولون بين مدة وأخرى الطعن في القرآن الكريم من خلال بعض النسخ الخطية التي لا يُعرف تاريخ نسخها ولا ناسخها بدعوى أنها تختلف عن

القرآن الكريم الموجود بين المسلمين، أو ما يُثيرونه من قراءات نُسِبَت إلى ساداتنا الصحابة ﷺ والتي تخالف المصحف العثماني.

٥. إن نصوص الإمام ابن الأنباري – رحمه الله – في كتابه (الرد على من خالف مصحف عثمان) تحتاج إلى جمعها وإخراجها إلى المكتبات الإسلامية؛ لما فيها من الدفاع عن المصاحف العثمانية بالأدلة.

هذا أبرز ما أمكنني أن أتوصل إليه في هذا البحث المتواضع، وهو جهد بشري يعتريه الخطأ والنقصان، فإن الكمال لله ﷻ وحده، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأٍ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

١. **القرآن الكريم.**

٢. **إنباه الرواة على أنباه النحاة:** لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط١، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

٣. **تاريخ بغداد:** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

٤. **التبصرة في القراءات السبع:** للإمام الحافظ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية – بوباي – الهند، ط٢، (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

٥. **التيسير في القراءات السبع:** للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة – الشارقة، ومكتبة التابعين – القاهرة، ط١، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

٦. **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):** للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧. **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

٨. **الشواذ في القراءات مما نسب لأبي بكر بن مجاهد من كتاب (المحتسب)**: تحقيق: أحمد حاتم أحمد عباس السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية – إسطنبول، ط١، (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م).

٩. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)**: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م).

١٠. **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. **طبقات النحويين واللغويين**: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ط١، (د. ت).

١٢. **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير – دمشق وبيروت، ط٢، (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).

١٣. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، (١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م).

١٤. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

١٥. **المغني في القراءات:** لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي (أحد علماء القرن السادس الهجري) تحقيق: د. محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، ط١، (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م).

١٦. **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م).

١٧. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١ (د. ت).

١٨. **غاية النهاية في طبقات القراء:** للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية.

١٩. **طبقات الحنابلة:** لأبي الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٢٠. **الدر الثمين في أسماء المصنفين:** لتاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ابن السَّاعي (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي – تونس، ط١، (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م).

٢١. **تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل):** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).

٢٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لأبي الفتح عثمان بن سعيد بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم

النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

٢٣. **مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع:** لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، اعتنى بنره برجستراسر، دار الهجرة.